تقديس آباء الكنيسة الأوائل في المنظور المسيحي

م.م. اخلاص جعفر محمد
كلية العلوم الإسلامية/ جامعة بغداد
aklas.Jaafer@uomustansiriyah.edu.iq
أ.د. حازم عدنان أحمد
كلية العلوم الإسلامية/ جامعة بغداد
Hazem.mahmoud@cois.uobaghdad.edu.iq

تاريخ النشر : ٢٠٢٦/٣/٣١

تاريخ الاستلام: ٢٠٢٤/١٠/١٤ **تاريخ القبول: ٢٠٢٤/١٢/٢٩**

DOI: 10.54721/jrashc.23.1.1636

الملخص:

إنَّ تقديس آباء الكنيسة هو عملية تقدير وتكريم لشخصيات مؤثرة في تاريخ الكنيسة المسيحية، ويتم عدّهم قدوات ونماذج للمؤمنين، ويتم اختيار هؤلاء الآباء بناءً على مساهماتهم في اللاهوت والفكر الديني، وعملهم في خدمة الكنيسة ونشر الإيمان المسيحي، وتتضمن قائمة آباء الكنيسة عادة القديسين البارزين مثل اقليمس وأغناطيوس وبابياس وغيرهم الكثير.

وتقدير هؤلاء الآباء يختلف بين الطوائف المسيحية المختلفة، ولكن الهدف الرئيس هو الاعتراف بتأثيرهم العميق على تطور الكنيسة واللاهوت المسيحي، ويتم تكريمهم عادة عن طريق الصلاة والاحتفالات الدينية، وتسمية الكنائس والمعابد بأسمائهم كذلك، وتوثيق تاريخهم وتعاليمهم في الكتب والمقالات الدينية.

وسنقف في هذا البحث على التعريف بآباء الكنيسة الأوائل، مع بيان أشكال التقديس التي منحها النصارى لهم، وأدلتهم على هذا التقديس.

الكلمات المفتاحية: التقديس، الآباء، الكنيسة، المسيحية

The Veneration of the Early Church Fathers in the Christian Perspective

Assist. instructor. Ikhlas Jaafar Muhammad
Faculty of Islamic Sciences, University of Baghdad
Prof.Dr. Hazim Adnan Ahmad
Faculty of Islamic Sciences, University of Baghdad

Abstract:

The canonization of the Church Fathers is a process of appreciating and honoring influential figures in the history of the Christian Church. They are considered role models and role models for believers. These fathers are chosen based on their contributions to theology and religious thought, and their work in serving the Church and spreading the Christian faith. The list of Church Fathers usually includes prominent saints. Such as Clement, Ignatius, Papias, and many others. Appreciation of these fathers varies between different Christian sects, but the main goal is to recognize their profound influence on the development of the Church and Christian theology. They are usually honored through prayer and religious

ceremonies, naming churches and temples after their names as well, and documenting their history and teachings in religious books and articles. In this research, we will focus on introducing the early Church Fathers, explaining the forms of sanctification that Christians granted them, and their evidence for this sanctification.

Keywords: sanctification, fathers, church, Christianity.

المقدمة

يُعدّ تقديس آباء الكنيسة الأوائل في المنظور المسيحي موضوعًا هامًا يعكس احترام الكنيسة لدور هؤلاء الشخصيات التاريخية في بناء وتطوير العقيدة المسيحية. آباء الكنيسة هم مجموعة من اللاهوتيين والمفكرين الذين عاشوا في القرون الأولى للمسيحية، وساهموا بشكل كبير في شرح وتفسير الكتاب المقدس، وتوضيح أركان الإيمان المسيحي، والدفاع عنه أمام الهرطقات والمفاهيم الخاطئة.

يُنظر إلى هؤلاء الآباء كأعمدة للكنيسة، إذ قاموا بتأسيس تقاليد عقائدية وفكرية شكّلت أساس الفكر المسيحي عبر الأجيال. تقديرهم لا يقوم على فكرة العصمة أو العبادة، بل يأتي من الاعتراف بما قدموه من إسهامات روحية وفكرية. يشمل هذا التقدير دراسة كتاباتهم، والاقتباس من أفكارهم في الطقوس والتعليم الكنسي، والاعتراف بقداستهم من خلال إدراجهم في تقويمات القديسين.

يمثل هذا التقدير جسرًا بين الإيمان القديم والحديث، حيث يعكس أهمية الاستمرارية في فهم العقيدة المسيحية مع مراعاة التحديات التي واجهتها الكنيسة في مراحلها الأولى..

يأتي هذا البحث للتعريف بآباء الكنيسة الأوائل، مع بيان أشكال التقديس التي منحها النصارى لهم، وأدلتهم على هذا التقديس.

واستلزم البحث تقسيمه على: مقدمة، ومبحثَين، المبحث الأول: التعريف بآباء الكنيسة، والمبحث الثاني: تقديس آباء الكنيسة في المنظور المسيحي.

معتمدين في كتابته على أهم المصادر المسيحية المتعلقة بموضوع البحث.

المبحث الأول

التعريف بآباء الكنيسة

المطلب الأول

استعمال كلمة (أب) في الكتاب المقدس

ورد استعمال كلمة (أب) في الكتاب المقدس/ العهد القديم عند الحديث عن الجيل الأول من المؤمنين، فكان يهوه يدعى بـ (إله الآباء)[١]، وكانت تطلق صفة آباء أيضاً على معلمي اليهود وأنبيائهم الذين كانوا بمرتبة الآباء لمريديهم (أبناء الأنبياء)[٢].

وفي العهد الجديد نرى أن بولس الرسول قد استعمل الكلمة لوصف علاقة الإيمان، فإبراهيم هو أبو المؤمنين[٣]، فضلاً عن أنه وجد أنَّ عمله التبشيري ينتج علاقة أبوة بينه وبين الكنيسة التي يخدمها، فكان يصف نفسه بالأب الذي ولد الكثيرين في الإيمان بالمسيح بالمعنى الروحي الصرف[٤].

ومن استعمالات هذه الكلمة في العهد الجديد أيضاً:

أ. السلف المباشر للإنسان، أي والده أو جده.[٥]

ب. على الأب الروحي الذي ينفث من روحه في غيره سواء كان تأثيره طيباً أم على النقيض من ذلك، مثل ابراهيم أبو البشر، وإبليس أبو الشر.[٦]

ت. على الخالق، ويعتبر الله في الديانة المسيحية أباً.[٧]

ث. على مَن يقوم بعمل المرشد والمشير والمهتم بأمر من الأمور[٨].[٩]

وهذا المعنى الأخير هو الأقرب لمعنى آباء الكنيسة الذين نحن بصدد التعريف بهم ودراسة موقف المسيحية والاسلام منهم.

أمَّا في القرون الأولى للمسيحية:

فقد استعمل مصطلح أب للحديث عن أساقفة الكنيسة منذ فجر المسيحية، حيث نجد الوثنيين يلقبون بوليكاربوس أسقف أزمير (٦٩- ١٥٦) بـ (معلم آسيا وأب المسيحيين)، وكذلك وصف مسيحيو ليون وفيينا عام ١٧٧م أسقف روما الوثيرس (أباً) وتحولت تسمية البابا أو البطريرك لاحقا للقب يطلق على أساقفة الكراسي المسيحية الكبرى وهي كرسي روما، والقسطنطينية، وأنطاكية والإسكندرية وأورشليم.[١٠]

فآباء الكنيسة هو مصطلح يطلق على مجموعة من الأساقفة أو الشخصيات المسيحية الكبيرة التي خلفت أثراً عظيما في عقيدة وتاريخ الديانة المسيحية، لا سيما في القرون الخمسة الأولى، حيث يعزا لهم وضع الخطوط العريضة لبنية الكنيسة العقائدية، التنظيمية والرعوية.[١١]

المطلب الثاني
نشأة مصطلح الآباء

منذ القرون الأولى أطلق المسيحيون على أسقفهم لقب (الأب) للتعبير عن أنَّه هو الذي يلدهم لحياة الإيمان، استناداً إلى قول بولس الرسول: (لَيْسَ لِكَيْ أُخَجِّلَكُمْ أَكْتُبُ بِهذَا، بَلْ كَأَوْلاَدِي الأَحِبَّاءِ أُنْذِرُكُمْ. لأَنَّهُ وَإِنْ كَانَ لَكُمْ رَبَوَاتٌ مِنَ الْمُرْشِدِينَ فِي الْمَسِيحِ، لكِنْ لَيْسَ آبَاءٌ كَثِيرُونَ. لأَنِّي أَنَا وَلَدْتُكُمْ فِي الْمَسِيحِ يَسُوعَ بِالإِنْجِيلِ. فَأَطْلُبُ إِلَيْكُمْ أَنْ تَكُونُوا مُتَمَثِّلِينَ بِي)[١٢].

لذلك لم يطلق هذا اللقب في البداية إلَّا على الأساقفة، فالأسقف هو الذي في الخلافة الرسولية غير المنقطعة وفي الجماعة الكنسية، يضمن وحدة الإيمان واستمراره، فيمكن الوثوق به لتحديد عقيدة الإيمان، ويجب الرجوع اليه في حال الرّيب وعليه هو نفسه أن يخضع لقياس الكتاب المقدس وقاعدة إيمان الكنيسة واذّاك يصير شاهداً حقيقيا لإيمان الكنيسة وعقيدتها لذلك ابتداء من القرن الرابع دُعِي الأساقفة الذين تميزوا في نقل عقيده الإيمان وتفسيرها والدفاع عنها وعلى رأسهم أساقفة مجمع نيقية المسكوتي الأول[١٣] (سنة ٣٢٥م) (آباء الكنيسة) أو (الآباء القديسين)، والقديس باسيليوس الكبير هو أول من وضع لائحة لآباء الكنيسة لدعم تفسيره للعقيدة ببراهين ترتكز على الآباء

وذلك في كتابه (الروح القدس) وابتداء من سنه ٤١٢ لجا القديس أوغسطين إلى البرهان عينه ولا سيما في جدله مع البيلاجية وفي مجمع أفسس[١٤] المسكوتي الثالث سنة ٤٣١ دعم القديس كبرلس الاسكندري عقيدته القويمة بقراءة مقتطفات من الآباء فقبلها المجمع وضمها إلى أعماله،

ابتداءً من القرن الخامس اتَّسع هذا اللقب ليشمل أُناساً لم يكونوا أساقفة غير أنَّهم أغنوا الكنيسة بكتابات في تفسير الكتاب المقدس وشرح العقيدة المسيحية، رأى فيها المسيحيون مصادر أساسية لفهم الايمان المسيحي وممارسة الأخلاق المسيحية وهكذا دخل في عداد الآباء بعض الكهنة أو الشمامسة الانجيليين، وهكذا تكونت مجموعة من الكتّاب الكنسيين دُعوا آباء الكنيسة بالمعنى الحصري استناداً إلى المعايير الأربعة التالية:

١) نقاوة العقيدة: على الآباء أنْ تكون تعاليمهم اللاهوتية في مجملها موافقة لتعليم الكنيسة غير أنَّ هذا لا يتضمن عصمة مطلقة في كل التفاصيل.
٢) قداسة الحياة: القداسة بمعنى الكنيسة القديمة، حيث لا يتعلق اكرام القديسين بتطويب صريح بل باعتراف شعب المؤمنين بحياتهم المثالية واكرامهم إيَّاهم.
٣) اعتراف الكنيسة: على الكنيسة أن تعترف بالشخص وبتعاليمه وأن يكن من غير الضروري أن يتم هذا الاعتراف بشكل اعلان رسمي.
٤) القدم: أي الانتماء إلى القرون الأولى.[١٥]

وفيما بعد أُطلق لقب آباء الكنيسة بالمعنى الواسع على كتّاب كنسيين قدامى، بحيث يشمل اليوم "علم الآباء" تاريخ الأدب المسيحي القديم، والذين يكتبون هذا التاريخ لا يستثنون كتابات الهراطقة التي لا بد أحياناً من الاطّلاع عليها لفهم تكوين العقيدة المسيحية وتاريخ التقليد المسيحي فهماً أفضل.[١٦]

المطلب الثالث

آباء الكنيسة الأوائل

تبين لنا مِمَّا سبق أنَّ دائرة مَن أُطلِق عليهم (الآباء) لقد اتّسعت كثيراً عبر عصور الكنيسة المتوالية، فشملت الكثير من الأشخاص بخلاف ما كانت عليه في القرون الأولى، ولصعوبة حصر هؤلاء الآباء جميعاً، فإنّنا سنذكر بعضاً منهم، بما يتناسب وحاجة البحث:

١) اقليمس، أسقف روما:

هو أسقف روما الثالث بعد بطرس، يقول عنه القديس أيريناوس من رجال القرن الثاني: "رأى الرسل الطوباويين وتحدث معهم، كانت كرازتهم لا تزال تدوي في أذنيه، وتقليدهم ماثلًا قدام عينه"[١٧]. اختلفت الآراء في شخصه، فالبعض يراه أحد معاوني الرسول بولس في الخدمة الوارد ذكره في الرسالة إلى فيليبي[١٨]، والبعض يراه أنه القنصل فلافيوس كليمنس العضو في العائلة الملكية، حفيد الإمبراطور فسباسيان وابن عم الإمبراطور دومتيان، ورأى البعض أنه مجرد قريب للقنصل، أو عبد يهودي له حرره فحمل اسمه، وقد آمن على يديه كثير من الوثنيين، وتحوّل المنفى

إلى مركز للعبادة والكرازة، الأمر الذي ملأ الولاة غضبًا، فوضعوا في عنقه مرساة وطرحوه في البحر ومات غرقًا عام ١٠١ م.[١٩]

٢) أغناطيوس المتوشح بالله:

أسقف انطاكيا هو الاسقف الثالث على انطاكيا بعد بطرس الرسول، سوري الأصل في الأرجح ولد وثنياً في حوالي السنه ٣٥ بعد الميلاد، واهتدى على أيدي المبشرين الرسوليين الأولين في انطاكيا، واتخذ لنفسه لقب ثيوفوروس وهذا اللفظ اليوناني ذو معنيين: المعنى الأول: الملهم من الله أو الذي حمله الله، والمعنى الثاني: حامل الإله او المتوشح بالله، كما هو عرف الكنيسه حتى يومنا هذا، ولا مجال للقول مع أناستاسيوس الكتبي الذي عاش في القرن التاسع ان اغناطيوس هو ذاك الطفل الذي اشار اليه متى في الفصل الثامن عشر حيث قال: (فَدَعَا يَسُوعُ إِلَيْهِ وَلَدًا وَأَقَامَهُ فِي وَسْطِهِمْ وَقَالَ: اَلْحَقَّ أَقُولُ لَكُمْ: إِنْ لَمْ تَرْجِعُوا وَتَصِيرُوا مِثْلَ الأَوْلاَدِ فَلَنْ تَدْخُلُوا مَلَكُوتَ السَّمَاوَاتِ)[٢٠]. فالذهبي الفم (الانطاكي المولد) أكَّد في آواخر القرن الرابع أنَّ أغناطيوس لم يرَ المسيحَ.[٢١]

والأسقف في نظر أغناطيوس يمثل المسيح نفسه فيجب والحاله هذه ألّا يُناقش في أمر سلطته ولو كان لا يزال في مقتبل العمر ومن هنا قوله إلى أهل مغنيسية: (لا ينبغي أن تتخذوا من حداثة أسقفكم حجة للافراط في الدلة عليه، بل يجب توقيره توقيراً تاماً مراعاةً لسلطة الإله الربن وأنا أعلم أنَّ هذه طريقة شيوخكم الأطهار أنَّهم لم يخرقوا أبداً حرمةَ حداثته الظاهرة، ولكنهم يخضعون له بحكمتهم المستمدة من الله أو بالحري لا يخضعون له بل لأبي يسوع المسيح لأسقف الجميع)[٢٢].[٢٣]

٣) بوليكاريوس:

هو أشهر المسيحيين في ولايه آسية الرومانية في النصف الأول من القرن الثاني، ولد وثنياً في أزمير في حوالي السنه ٦٩ بعد الميلاد ثم تنصر وتلمذ ليوحنا الحبيب وأخذ عنه، وعرف عدداً مِمَّن عَيَّن الرب، ولعلَّ الرسول الحبيب سمَّاه أسقفاً على أزمير، وكان قديساً محباً للتعليم الصحيح والتقليد الثابت، فناضل ضد الهراطقة ولا سيما المركيونيين والوالنتنيين، ومن آثاره رسالة وجهها إلى أهل فيلبي، واخبار محاورة جرت بينه وبين انيكيتس أسقف روما، فإنَّه توجه إلى روما في سنه ١٥٤ وجادل أسقفها انيكيتس الحمصي في قضية عيد الفصح فأصر هذا على الاحتفال بهذا العيد في يوم الأحد وتشبث بوليكاربوس بالرابع عشر من نيسان مهما كان اليوم الذي يوافق هذا التاريخ مؤكداً صحة التقليد الرسولي في آسية فبقي كل منه كل منهما على عادة بلاده واشتركا في خدمة الأسرار الإلهية.[٢٤]

ولدى عودة هذا القديس إلى أزمير سنة ١٥٥م، ثارت موجة غضب ضد المسيحيين، فأمر الوالي ستاتيوس كوادراتوس الأسقفَ بوليكاريوس أن يجحد السيدَ المسيح، فأجابه القديس: إنَّ لي ستاً وثمانين سنة وأنا أخدمه فلم أرَ منه إلَّا خيراً فكيف أنكره!؟ فأمر الوالي بحرقه.[٢٥]

٤) بابياس:

هو تلميذ يوحنا الحبيب بشهادة القديس ايروناوس أسقف ليون ورفيق بولياكاريوس الشهيد، وقد صحب يوحنا الشيخ وسمع منه، وصار أسقفاً على كنيسة هيرابوليس فريجية في آسية الصغرى، عمد إلى جمع التقليد الذي تلقاه من أفواه مَن وعى أحاديث الرسل والتلاميذ ووضع كتاباً قبيل السنة ١٣٠ ذا الخمس مقالات في تفسير كلام الرب، جاء فيه: "وسوف لا أتردد في اضافة ما تلقيت من الشيوخ لأني واثقٌ من صحته تماماً . ولم أفرح، كمعظم الناس، بالذين قالوا أشياء كثيرة بل بمن يعلمون الحق، ولا أفرح بمن يعيدون وصايا الآخرين بل بأولئك الذين أعادوا ما أعطاه السيد للإيمان واستقوا من الحق نفسه، وإذا جاءني أحد ممَّن تبع الشيوخ نظرت في كلام الشيوخ مما قاله اندراوس أو بطرس أو فيليبوس أو توما أو يعقوب أو يوحنا أو متى أو أحد تلاميذ ربنا أو آرستون أو يوحنا الشيخ . فإني ما ظننت أنَّ ما يُستقى من الكتب يفيدني بقدر ما أنقله عن الصوت الحي الباقي"[٢٦]

وهكذا فان بابياس لم يكتف بالنصوص الانجيلية المكتوبة بل لجأ الى التقليد الموروث وجعل من كتابه شيئاً أكثر من مجرد تفسير للإنجيل.[٢٧]

٥) يوستينيوس (١٠٥-١٦٥م)

ولد يوستينيوس حوالي سنة ١٠٠م أو أوائل القرن الثاني بمدينة فلافيا نيابوليس شكيم قديماً ونابلس حالياً كبرى مدن السامرة في فلسطين من أبوين وثنيين[٢٨] نشأ نشأة وثنية وطلب pythagoriciens فالفيثاغوريين universitaires فالأكاديميين stoïque الحقيقة عند الرواقيين فلم يرتو ثم استوقفته الأفلاطونية platonisme مدة من الزمن فلم يجد فيها أيضاً مطلبه. صادف شيخاً عند البحر وكلمه فيما كان يبحث عنه فأرشده إلى المسيحية وزوده ببعض المقاطع من العهد القديم والأناجيل فوجد ضالته في الدين الجديد وقبل المسيحية، وتم تعميده وهو في الثلاثين من العمر.[٢٩]

انطلق يوستينيوس يطوف البلاد يرشد ويعلم حتى وصل إلى روما، حيث أسس مدرسة في عهد أنطونيوس التقي Antonin Le Pieux وكان من بين تلامذته تاتيانوس Tatien الذي سيصبح فيما بعد من أكبر المنافحين عن المسيحية. وقد حكم عليه بالإعدام في روما بعد أن رفض تقديم الذبائح للإمبراطور مرقص أوريليوس Marc Aurele عام ١٦٥ للميلاد.

ركز يوستينيوس في بدء دعوته على ثلاثة اتجاهات أثناء دفاعه عن المسيحية:

١. مرسلة السلطات العليا بخصوص اتهامات الدولة للمسيحيين والتنكيل بهم.
٢. دحض أراء الوثنيين بإظهار مزايا وحسنات المسيحية.
٣. الجدال مع اليهود في شخص تريفو عن نبوءات المسيا في العهد القديم. وقد دون كل ذلك في مؤلفات فقد أغلبها بسبب اضطهاد الجماهير من جهة والدولة من جهة أخرى، ونجا البعض الآخر من الضياع.

يخبرنا يوسابيوس القيصري عن الآثار الكتابية التي تركها يوستينيوس قائلا: لقد ترك لنا هذا الكاتب آثارا كثيرة عن عقل تهذب وتدرب في الالهيات بكل ما هو نافع من كل نوع.... وسنذكر ما وصل إلى علمنا منها:

أ. "دفاعاً عن عقيدتنا" وهو كتاب موجه إلى أنطونيوس الملقب بالصالح، وإلى أبنائه وإلى مجلس الأعيان الروماني. دفاعاً عن إيماننا" وهو كتاب موجه لخليفة الإمبراطور السالف الذكر الذي يحمل اسم أنطونيوس فيروس.

ب. "التنفيذ" و "عظمة الله وسلطانه" وهما كتابان موجهان في الأساس ضد اليونانيين.

ج. كتاب "ضد مرقيون"، و"المزامير" وبحث آخر عن "النفس"، بحث فيه عدة مسائل بين أراء الفلاسفة اليونان ودحضها.

د. حديث مع تريفو اليهودي" وهو كتاب عبارة عن محاورة بينه وبين "تريفو" Trifu في مدينة أفسس،

إضافة إلى مؤلفات أخرى كثيرة يطول المقام لحصرها.[٣٠]

لم يبق من المؤلفات المذكورة ليوستينيوس غير دفاعه الأول والثاني ضد الوثنيين وحواره مع تريفو اليهودي[٣١] ضياع الكتب الأخرى كان بلا شك له أثر سلبي في تقديم فكر ولاهوت يوستينيوس بشكل موسع وواضح. لكن وعلى الرغم من ذلك يمكننا استخلاص الخطوط العريضة لفكره اللاهوتي من خلال دفاعاته عن المسيحية الموجهة للإمبراطور. وعن العقيدة الموجهة لتريفو. وستحاول التركيز على تعاليمه الفلسفية الخاصة بكريستولوجيا السيد المسيح موضع هذه الدراسة. يعتبر يوستينيوس أول فيلسوف مسيحي نفخ في الفلسفة اليونانية روحاً مسيحية وبالضبط عند تطرقه لمفهوم اللوغوس كما كان أول فيلسوف مسيحي أدخل التفسير الرمزي لنصوص العهد القديم خصوصاً ما تعلق بالخطيئة الأولى والنبوءات الخاصة بالمخلص، وأيضاً بقصص بعض الأنبياء كقصة خروج موسي عليه السلام من مصر وقصة يونس واليسع عليهما السلام.[٣٢]

حاول الفيلسوف يوستينيوس بدوره شرح العلاقة بين الناسوت واللاهوت في شخص السيد المسيح، فذهب إلى أن اللوغوس هو القنطرة التي ألقيت على الهاوية الفاصلة بين الله والإنسان فدور هذه القنطرة أو اللوغوس هو الواسطة بين الله والإنسان. فالله لا يتصل بالعالم إلا عن طريق اللوغوس الذي كان ساكنا في الله كقوة فانبثقت وخرجت منه قبل الخليقة، وضرب لذلك مثلا بالكلمة التي تخرج من الإنسان فهي لا تقلل أو تنقص من كيانه ووجوده الجسماني، فانبثاق الابن من الأب يشبه توليد النار من النار، وهي عملية لا تنقص من كمية أو قوة النار.[٣٣]

هذه بعض أسماء الآباء الأوائل الذين كانت لهم المنزلة العليا بعد الرسل الاثني عشر، واكتفينا بذكر بعضهم فقط لكثرتهم وصعوبة حصرهم، ولأنَّ الغاية هي بيان تقديس المسيح لهم لا حصرهم، هذا وقد وغالى النصارى في تقديسهم لاعتقادهم أنَّ تقديسهم نابع من تقديس الرسل وتقديس الرسل نابع من تقديس السيد المسيح، وهذا ما سنبينه في المبحث القادم إن شاء الله.

المبحث الثاني
تقديس آباء الكنيسة في المنظور المسيحي

تأتي فكرة تقديس الآباء في الفكر المسيحي من اعتقادهم بأنَّ الرب المسيح -في اعتقادهم- قد أقام في غيابه نائباً له على الأرض، ليدبر أحوال البشر ويرعى مصالحهم، وأنَّ هذا النائب هو بطرس الرسول، ولتحقيق الغاية من جعله نائباً له أعطاه السلطان المطلق والضروري لرعاية هؤلاء الناس، والذي لا يحتاج معه إلى مشورة أو رأي أحد من البشر، بل أنَّ الرب سوف يصدّق على كل ما يحكم به بطرس على الأرض، فيربط ما ربطه بطرس على الأرض ويحل ما أحله، ومع هذا فقد اختار بطرس أحد عشر رجلاً لمساعدته، ومنحهم سلطةً مقيدة بشرط اتحادهم معه، مع بقائهم تحت رعايته ورئاسته، فكل واحد منهم راعٍ خاص، وهو الراعي الأعلى والأكبر والأعم.[٣٤]

المطلب الأول
أدلة النصارى على تقديس آباء الكنيسة

استدل النصارى في اعتقادهم هذا على مجموعة أدلة مأخوذة من أسفارهم، ومن تلك الأدلة:

١) ما ورد في انجيل متى: " وَلَمَّا جَاءَ يَسُوعُ إِلَى نَوَاحِي قَيْصَرِيَّةِ فِيلُبُّسَ سَأَلَ تَلاَمِيذَهُ قَائِلاً: «مَنْ يَقُولُ النَّاسُ إِنِّي أَنَا ابْنُ الإِنْسَانِ؟» فَقَالُوا:«قَوْمٌ: يُوحَنَّا الْمَعْمَدَانُ، وَآخَرُونَ: إِيلِيَّا، وَآخَرُونَ: إِرْمِيَا أَوْ وَاحِدٌ مِنَ الأَنْبِيَاءِ». قَالَ لَهُمْ:«وَأَنْتُمْ، مَنْ تَقُولُونَ إِنِّي أَنَا؟» فَأَجَابَ سِمْعَانُ بُطْرُسُ وَقَالَ:«أَنْتَ هُوَ الْمَسِيحُ ابْنُ اللهِ الْحَيّ!». فَأَجَابَ يَسُوعُ وَقَالَ لَهُ:«طُوبَى لَكَ يَا سِمْعَانُ بْنَ يُونَا، إِنَّ لَحْمًا وَدَمًا لَمْ يُعْلِنْ لَكَ، لكِنَّ أَبِي الَّذِي فِي السَّمَاوَاتِ. وَأَنَا أَقُولُ لَكَ أَيْضًا: أَنْتَ بُطْرُسُ، وَعَلَى هذِهِ الصَّخْرَةِ أَبْنِي كَنِيسَتِي، وَأَبْوَابُ الْجَحِيمِ لَنْ تَقْوَى عَلَيْهَا. وَأُعْطِيكَ مَفَاتِيحَ مَلَكُوتِ السَّمَاوَاتِ، فَكُلُّ مَا تَرْبِطُهُ عَلَى الأَرْضِ يَكُونُ مَرْبُوطًا فِي السَّمَاوَاتِ. وَكُلُّ مَا تَحُلُّهُ عَلَى الأَرْضِ يَكُونُ مَحْلُولاً فِي السَّمَاوَاتِ».[٣٥]

ذكر القس هنري أيرونسايد أنَّ قوله "أَنْتَ بُطْرُسُ وَعَلَى هَذِهِ الصَّخْرَةِ أَبْنِي كَنِيسَتِي". "هذه الصخرة" هي المسيح[٣٦]، فعليه هو الكنيسة مبنيَّةٌ. إن كلمة بطرس تعني الصخرة، أو جزءٌ من صخرة. لقد كان ينبغي أن يُبنَى في الكنيسة. والكنيسة ما كانت لتُبنَى عليه. إزاء حقيقة أن الكنيسة الحقيقية مبنية على المسيح ابن الله الحي، "فإن أبواب الجحيم لن تقوى عليها". ما من محاولة للشيطان وزبانيته لتفيد في دمار الكنيسة أو تُؤخِّر تقدّم شهادتها. العائق الحقيقي الوحيد يأتي من داخل الكنيسة نفسها كما تُظهِر نصوصٌ كتابية. لاحظ أنه لا يقول "كنتُ أبني"، أو "أنا أبني"؛ بل قال "سأبني". إن الجماعة، التي يسمّيها "كنيستي"، هي شيءٌ من المستقبل. بناءُ هذا الهيكل الروحي لم يبدأ إلا بعد صعوده إلى السماء ومجيء روح قدس الله المُعزّي الموعود. في هذا البيت كان بطرس حجراً حياً. الاسم الذي أعطاه له يسوع يعني

صخرة أو جزءٌ من صخرة. ولكن على "هذه الصخرة"، أي هذه الحقيقة العظيمة التي أُعلِنت للتو، ستُبنى كنيستهُ.

"مَفَاتِيحَ مَلَكُوتِ السَّمَاوَاتِ". أما وقد تحدثَ عن الكنيسة، انتقل يسوع إلى موضوع الملكوت، الذي كان قد وضعَ خطوات تأسيسه سابقاً في الأمثال في الأصحاح ١٣. مفاتيح هذا الملكوت قد ائتُمِنَ بطرس عليها. لاحظوا، لم يُعطِ بطرسَ مفاتيح السماء. هذه الفكرة هي خرافة عظيمة. المفتاح مخصص لفتح الباب. في العنصرة فتحَ بطرس باب الملكوت لليهود؛ وفي بيت كورنيليوس فتحَ الباب للأمميين.[٣٧]

وهذا الدليل في نظر الكاثوليك هو المرسوم الإلهي لرئاسة بطرس على الكنيسة، وأن المسيح قد وجَّه حديثه إلى بطرس دون غيره من الرسل لأنَّ بطرس هو وحده الذي اعترف بلاهوت المسيح، لذا فإنَّ المسيح كافأه لوحده على هذا الاعتراف، ومن ثم فإنَّ هذه المنحة الربانية قد خصّت بطرس دون لوحده.[٣٨]

٢) ما جاء في انجيل يوحنا: "فبَعْدَ مَا تَغَدَّوْا قَالَ يَسُوعُ لِسِمْعَانَ بُطْرُسَ: «يَاسِمْعَانُ بْنَ يُونَا، أَتُحِبُّنِي أَكْثَرَ مِنْ هؤُلاَءِ؟» قَالَ لَهُ:«نَعَمْ يَارَبُّ أَنْتَ تَعْلَمُ أَنِّي أُحِبُّكَ». قَالَ لَهُ: «ارْعَ خِرَافِي». قَالَ لَهُ أَيْضًا ثَانِيَةً:«يَا سِمْعَانُ بْنَ يُونَا، أَتُحِبُّنِي؟» قَالَ لَهُ:«نَعَمْ يَارَبُّ، أَنْتَ تَعْلَمُ أَنِّي أُحِبُّكَ». قَالَ لَهُ:«ارْعَ غَنَمِي». قَالَ لَهُ ثَالِثَةً:«يَا سِمْعَانُ بْنَ يُونَا، أَتُحِبُّنِي؟» فَحَزِنَ بُطْرُسُ لأَنَّهُ قَالَ لَهُ ثَالِثَةً: أَتُحِبُّنِي؟ فَقَالَ لَهُ: «يَارَبُّ، أَنْتَ تَعْلَمُ كُلَّ شَيْءٍ. أَنْتَ تَعْرِفُ أَنِّي أُحِبُّكَ». قَالَ لَهُ يَسُوعُ:«ارْعَ غَنَمِي»[٣٩].

ذكر القس بنيامين بنكرتن أنَّ هذا الفصل الجميل يتضمن معاملة الرب مع عبدهِ بطرس التي بها ردَّ نفسهُ تمامًا وثبَّتهُ في مقامهِ كرسول. وعمل ذلك بغاية اللطف فإنهُ لا يذكر سقوطهُ بصريح اللفظ بل إنما يشير إليهِ بطريق مؤثرة حتى يفكر تلميذهُ الغيور بما حصل منهُ بسبب ثقتهِ العظيمة بنفسهِ وبأن الغيرة الجسدية لا تحفظنا في وقت التجربة.[٤٠]

وذكر القس هنري أيرونسايد أنَّ تعامل الرب يسوع بهذه الطريقة العلنية مع بطرس لكي يدرك الآخرون أن المسيح كان واثقًا بخادمه وأرسله مرة أخرى في طاعة للكلمة لإطعام الخراف والحملان للقطيع. ويقال أن هذه هي المرة الثالثة التي ظهر فيها الرب للرسل.[٤١]

ويرى النصارى أنَّ خلافة بطرس للسيد المسيح –الرب في نظرهم- جاءت بقرار من مجامعهم، إذ جاء في الدستور العقائدي للكنيسة الذي أقره المجمع الفاتيكاني الثاني: "هذه الكنيسة التي سلكها مخلصنا بعد قيامته إلى بطرس ليكون راعيها، وأوكل أمرها إليه، وإلى سائر الرسل، كي ينشروها ويسوسوها"[٤٢]

مما سبق يتبين أنَّ بطرس وحده هو نائب المسيح وخليفته في الأرض، وأنَّه وحده الذي مُنِحَ سلطان المسيح، وله وحده الرئاسة على جميع الرسل من بعده،

وبما أنَّ بطرس أسس كنيسة روما ودُفِن فيها فإنَّها الوحيدة التي تحمل الصيغة "الشرعية" وأنَّ أساقفة روما هم "الورثة الشرعيون" لهذا السلطان، ومن هنا نال هؤلاء الأساقفة المكانة الرفيعة والسلطة العليا، حتى بدأ النصارى بتقديسهم واعتماد

كلامهم على أنَّه بمثابة كلام بطرس الرسول على اعتبار أنَّهم امتداد له وأنَّ طاعتهم واجبة والامتثال لتعاليمهم لازم، ولم يقف هذا على أساقفة روما بل انتشر على الآباء الأولين ومَن تبعهم.

وذهبوا إلى أنَّ هذا الأمر باقي أبد الدهر، واستدلوا على قولهم هذا بما جاء في انجيل متى: "وَهَا أَنَا مَعَكُم إِلى كُلِّ الأَيَامِ إلى انْقِضَاْ الدَّهْرِ"[٤٣]

ذكر القس متى هنري أنَّ معنى بقاء المسيح مع تلاميذه إلى منتهى الدهر بأنَّه مع خلفاء هؤلاء (الرسل) فقال: (وقبل أن تأتي هذه النهاية سوف تبقى المسيحية منتشرة في كل أرجاء العالم، ويبقى المسيح ملازماً لخدامه، أنا معكم إلى انقضاء الدهر، ليس معكم شخصياً، فإنَّهم قد ماتوا بسرعة، لكن معكم ومع خلفائكم، معكم ومع كل خدام الانجيل في كل عصور الكنيسة المختلفة)[٤٤].

وتؤكد قرارات المجامع ذلك، فقد جاء في قرارات المجمع الفاتيكاني الثاني : «إن يسوع المسيح قد بنى الكنيسة المقدسة بإرساله رسله، كما أرسله الآب . لقد أراد أن يكون خلفاء هؤلاء الرسل، أعني الأساقفة، رعاة في الكنيسة إلى منتهى الدهر)[٤٥].

وأما رئاسة كنيسة روما على جميع الكنائس الأخرى، فهي مبنية على ثبوت خلافة أساقفة روما لبطرس رئيس الرسل عندهم، وليس عليها دليل فيما يسمى بالكتاب المقدس، وإنما غاية ما عندهم أقوال ينسبونها إلى آبائهم، أو استدلالات عقلية، وحاصلها ما يلي :

١- أن الكنائس الرئيسية - بعد روما - هي أنطاكية، والقسطنطينية، والإسكندرية، وأورشليم، ولابد أن تكون الرئاسة لواحدة منها، وليست هناك كنيسة نسبت إليها الخلافة البطرسية غير كنيسة روما، فكنيسة القسطنطينية لم تظهر إلا في القرن الرابع، وبقية الكنائس لم يحدد نطاق ولايتها إلا في المجمع المسكوني الأول . فإذا لم تكن هذه الرسالة في هذه الأربع تعين أن تكون لروما

٢- منذ أوائل الكنيسة ادعت كنيسة روما بالرئاسة على الكنيسة جمعاء، باعتبار أنها كنيسة بطرس زعيم الرسل، واعترف لها العالم المسيحي بلا نزاع

٣- قول بطرس : (تسلم عليكم التي في بابل المختارة معكم، ومرقس ابني)[٤٦].

وبابل هي رومة، وليست بابل القديمة، لأن بطرس وبولس لم يقصداها، وإذا ثبت أن بطرس جاء رومة وأسس كنيستها، ومات فيها أضحى من القضايا التي لا يجوز إنكارها .

٤- ومن الأدلة أن لوائح أسماء الأساقفة الذين تعاقبوا على كرسي رومة، وقد عني الآباء بضبطها كلها تبتدئ من بطرس، مما يدل على أن الذين أتوا بعده هم خلفاؤه، ولذلك كان يسمى كرسي رومة كرسي بطرس[٤٧].

المطلب الثاني
أشكال تقديس آباء الكنيسة عند النصارى

اتَّخذَ النصارى أشكالاً مختلفة في تقديسهم لآباء الكنيسة، وسنذكر هنا بعض هذه الأشكال:

١) القول بأنَّ البابا نائب الرب ووارث سلطانه ورئيس الكنيسة:

وهذه هو الشكل الأول من أشكال التقديس للبابا، وهو الأصل الذي قامت عليه جميع صور التقديس الأخرى، وبها تسلط البابا على جميع النصارى .

وأما إثباته؛ فإنه يعود إلى أمر واحد هو زعمهم أنهم خلفاء بطرس الذين ورثوا سلطانه الذي منحه إياه الرب، وبعبارة أخرى: أنهم يثبتون ذلك عن طريق مقدمتين:

الأولى: أن بطرس نائب المسيح، ووارث سلطانه ورئيس الكنيسة المنظور.

والثانية : أن هذه الرئاسة باقية إلى مدى الدهر، ومنتهى الآجال ..

والنتيجة : لابد أن يكون لبطرس خلفاء في رئاسته، ولن يكونوا إلا الأساقفة الذين هم باباوات روما.[٤٨]

٢) القول بعصمة البابا:

تعني العصمة أنَّ المسيح يحفظ الكنيسة، بحسب وعده من كل ضلال في الإيمان، ففي كنائس الإصلاح، الروح القدس هو الذي يضمن عصمة الكنيسة، منيراً سماع كلمة الله في الكتاب المقدس، وفي الكنائس الكاثوليكية والأرثوذكسية تُحفظ سلطة الكنيسة من كل ضلال، بفضل عون الروح القدس، حين تعرض بوجه نهائي وإلزامي لشعب الله كله، ما يجب أن يؤمن به، وفي الكنيسة الكاثوليكية أنَّ البابا يُحفظ بصفته مسؤولاً عن خدمة المشاركة بين جميع الكنائس، من كل ضلال، بفضل عون الروح القدس، حين يُعلن بعمل نهائي تعليماً يختص بالإيمان أو الأخلاق، ويُلزم جميع الكنائس معا لتبقى شهادتها واحدة.[٤٩]

وهذا يتيح للبابا أن يقول ما يشاء ويفعل ما يشاء، ويحكم بما يشاء، ويكون ذلك كله ديناً يجب طاعته والامتثال لتعاليم الحبر الروماني الأصيل، بكل خضوع ورضا من المسيحيين، وهذا قمة المغالاة وغاية التقديس، إذ يجعله مشرعاً كما الإله.[٥٠]

وظهر هذا الأمر جلياً في المجمع الفاتيكاني الأول عام ١٨٦٩م في عهد البابا بيوس التاسع، وتم الإعلان في هذا المجمع عن أنَّ البابا بيوس التاسع مع كل مَن خلفه ومَن سيخلفه معصومون من الغلط،

وقد لاقى هذا الإعلان دهشةَ العالم، ورفضه واعترض عليه عدد كبير من الكهنة، فلم يُصادقوا عليه، بل أنَّ بعضهم وصفه بالهرطقة[٥١]، وكان الإعلان مقدمة لسقوط البابوية الرومانية من عليائها الذي كانت تتمتع به.[٥٢]

ومِمَّا جاء في هذا الإعلان الذي كان في ١٨٧٠/٧/١٨م : (نُعلم ونُعلن، كعقيدة أوحى بها الله : حين يتكلم الحبر الروماني رسمياً، أي حين يقوم بوظيفته كراعي جميع المسيحيين ومعلمهم، فيحدد بحكم سلطته الرسولية، أنَّ تعليماً في الإيمان أو الأخلاق يجب على الكنيسة كلها أن تُؤمن به، فإنَّه يتمتّع، بعون الله الموعود به في شخص

القديس بطرس، بتلك العصمة عن الخطأ، التي شاء الفادي الإلهي أن توفر لكنيسته، حين تحدد التعليم في الإيمان والأخلاق، وبناءً على ذلك، فإنَّ هذه التحديدات التي يُعلنها الحبر الروماني هي غير قابلة للتعديل في حد ذاتها، لا بحكم موافقة الكنيسة . إن اعتد أحد بنفسه، معاذ الله، ونقض تحديدنا، فليكن مبسلاً)[٥٣].

مع الإشارة إلى أنَّه لا دليل معتبر للكاثوليك يمكن الاستناد عليه في إثبات هذه العصمة للآباء، بل أنَّ هذا المصطلح –العصمة- لم يرد في أسفار العهد الجديد مطلقاً، بل أنَّهم تكلّفوا في الاستدلال عليها وحاولوا اثباتها عن طريق اثبات عصمة الكنيسة نفسها أو عن طريق شهادة الآباء أو المجامع المسكونية، وغيرها مما لا يعد حجة راسخة في اثبات هذه العقيدة، وهذا التقديس المفرط للبابا.[٥٤]

٣) القول بمغفرة البابا للذنوب:

لقد بالغ النصارى في تقديس الآباء وتعظيمهم إلى درجة أنَّهم اعتقدوا بقدرتهم على غفران الذنوب، ووصلت المغالاة إلى حد إصدار ما يسمى بصكوك الغفران[٥٥]، هذا مع أنَّه لا يوجد في أسفار العهد الجديد أي نص يعطي البابا ويُخوّله بمثل هذا الحق، الذي هو من صلاحية الإله فقط، وحاول النصارى الاستدلال على هذه العقيدة ببعض النصوص التي وردت في الأناجيل، ومنها:

الدليل الأول : ما جاء في متى: (فكل ما تربطه على الأرض يكون مربوطا في السماوات، وما تحله على الأرض يكون محلولاً في السماوات)[٥٦].

والدليل الثاني : ما ورد في إنجيل يوحنا: (فقال لهم يسوع أيضاً: سلام لكم! كما أرسلني الأب أرسلكم أنا، ولما قال لهم هذا نفخ وقال لهم : اقبلوا الروح القدس، من غفرتم خطاياه تغفر له، ومن أمسكتم خطاياه أمسكت)[٥٧].

والنصارى يستدلون بهذين النصين على قدرة الباباوات على مغفرة الذنوب تماماً كما يستدلون به على سلطتهم في التحليل والتحريم، ويرون أن الباباوات - لأنهم نواب المسيح وخلفاء الرسل - قد توارثوا هذا السلطان إلى منتهى الدهر.

وقد روَّج الآباء لهذه الفكرة فقالوا للناس: إنَّ للمسيح، ومريم العذراء، والقديسين من الفضائل ما هو أكثر من اللازم لخلاصهم، ولهم من الأعمال أكثر مما يحتاجون، وبمعنى آخر: فإنَّ البركة التي تجمعت من آلام المسيح، وكذلك القديسين جعلت لهم من الحسنات ما يزيد على حاجتهم . ومن هذه الفضائل، والأعمال، والبركات تحصَّل رصيد عظيم، وإنَّ البابا هو الذي يملك مفتاح هذا "الكنز"، ومنه يهب الغفران للمذنبين من الأحياء، وحتى الأموات الذين هم في المطهر، فيمكن لأقاربهم أن يشتروا صكوك الغفران ليفرجوا عنهم[٥٨].

وكان بروز هذه البدعة في أواخر القرن الحادي عشر، وتحديداً عام ١٠٩٥م، في المجمع الذي عقده البابا أوربان الثاني في مدينة "كليرمونت" في الجلسة السادسة من جلسات المجمع، التي خصصت للحديث عن الحروب الصليبية، حيث قام أوربان واعتلى منبراً عالياً وألقى على الجماهير خطبة حماسية طويلة استثار فيها عواطف شعبه، وأعلن في ختامها تحليلاً، وغفراناً الجميع الخطايا، وذلك بدون توبة لكل من

يحمل السلاح في تلك الحرب المقدسة، بل وعد بالحياة الأبدية لكل من يقابل "الموت المجيد" في الأرض "المقدسة" أو في طريقه إليها، ومن طريف ما قال : إنه يجب أن يبقى في الكنيسة لحاجتها إليه، ولكن إذا سمحت الظروف فسوف يلحق بهم، ولكنه سيبقى منشغلاً لأجلهم، وقال بعض المؤرخين إنه لم توجد خطبة في التاريخ عملت مثلما عملت خطبة أوربان الثاني وأنتحت ما أنتجته من الآثار على المدى البعيد.(٥٩)

ثم أصبحت صكوك الغفران تمنح في أعمال أقل من ذلك، فأصبحت تعطى لمن يتلون أدعية معينة، أو يؤدون خدمات دينية خاصة، أو القيام بإنشاء القناطر، والطرق، وبناء الكنائس والمستشفيات، وغيرها من الأعمال. وكان هذا الامتياز محفوظاً للبابا وحده، وفي استطاعته أن يهبه للأساقفة في أبرشياتهم، وكانت صلاحية البابا تشمل جميع الرعايا .(٦٠)

ويبدو أنَّ الدوافع الاقتصادية والسياسية والمنافع الشخصية هي التي كانت وراء اصدار هذه الصكوك، ولم يكن للدين وغفران الذنوب أي أثر في اصدارها.

الخاتمة:

من اهم ما توصل اليه البحث :

١- يُعدّ تقديس آباء الكنيسة الأوائل في المنظور المسيحي موضوعًا هامًا يعكس احترام الكنيسة لدور هؤلاء الشخصيات التاريخية في بناء وتطوير العقيدة المسيحية.

٢- ان لكلمة الاب معان متعددة منها :

أ- السلف المباشر للإنسان، أي والده أو جده.

ب- على الأب الروحي الذي ينفث من روحه في غيره سواء كان تأثيره طيباً أم على النقيض من ذلك، مثل ابراهيم أبو البشر، وإبليس أبو الشر.

ت- على الخالق، ويعتبر الله في الديانة المسيحية أباً.

ث- على مَن يقوم بعمل المرشد والمشير والمهتم بأمر من الأمور.

وهذا المعنى الأخير هو الأقرب لمعنى آباء الكنيسة.

٣- ان فكرة تقديس الآباء في الفكر المسيحي تأتي من ان الرب المسيح -في اعتقادهم- قد أقام في غيابه نائباً له على الأرض، ليدبر أحوال البشر ويرعى مصالحهم، وأنَّ هذا النائب هو بطرس الرسول ، وقد استدل النصارى في اعتقادهم هذا على مجموعة أدلة مأخوذة من أسفارهم.

Conclusion:

One of the most important findings of the research :

1-the veneration of the early church fathers in the Christian perspective is an important topic reflecting the church's respect for the role of these historical figures in the construction and development of Christian doctrine.

2-the word father has multiple meanings, including :

A-the direct ancestor of man, that is, his father or grandfather.

B-on the spiritual father who exudes his soul in others, whether his influence is good or on the contrary, such as Abraham, the father of mankind, and the devil, the father of evil.

C-on the Creator, God in the Christian religion is considered a father.

D-on the one who performs the work of the guide, the counselor and those interested in a matter of things.

And this last meaning is the closest to the meaning of the church fathers.
3- the idea of sanctifying the fathers in Christian thought comes from the fact that the Lord Christ, in their belief, has established in his absence his vicar on earth, to manage the conditions of people and take care of their interests, and that this vicar is the Apostle Peter, and the Christians have based this belief on a set of evidence taken from their travels.

الهوامش :

---

(١) خروج٣ :١٥.
(٢) ١ ملوك٢٠ :٣٥.
(٣) رومية٤ :١٦.
(٤) ينظر: موسوعة الكتاب المقدس: ١٩.
(٥) تكوين٢: ١٣/٢٤، وتثنية٥ : ١٦.
(٦) رومية ٤: ١١، ويوحنا ٨: ٤٤.
(٧) يعقوب ١: ١٧، ومتى ٦: ٩، وخروج ٤: ٢٢.
(٨) تكوين ٤٥: ٨، وقضاة ١٧: ١٠.
(٩) ينظر: قاموس الكتاب المقدس: ١٤-١٥.
(١٠) ينظر: موسوعة آباء الكنيسة، لعادل فرج عبد المسيح: ١٨/١.
(١١) ينظر: معجم المصطلحات الكنسية، أثناسيوس: ١٥٣/١.
(١٢) ١ كورنثوس ٤: ١٤-١٦.
(١٣) مجمع نيقية الأول أو المجمع المسكوني الأول هو أحد المجامع المسكونية السبعة وفقاً للكنيستين الرومانيّة والبيزنطيّة وأحد المجامع المسكونية الأربعة، سُمي مجمع نيقية بهذا الاسم نسبة إلى مدينة نيقية التي عُقد فيها وهي العاصمة الثانية لولاية بيثينية وتقع في الشمال الغربي لآسيا الصغرى. حضر افتتاح المجمع الإمبراطور قسطنطين الأول وبدأ مجمع نيقية جلساته في ٢٠ مايو ٣٢٥ ولا يعرف بالضبط عدد من حضره من الأساقفة ولكن يُعتقد أن العدد تراوح بين ٢٥٠ إلى ٣١٨ أسقفًا معظمهم من الشرق، عُقد المجمع بناء على تعليمات من الإمبراطور قسطنطين الأول لدراسة الخلافات في كنيسة الإسكندرية بين آريوس واتباعه من جهة وبين الكسندروس الأول وأتباعه من جهة أخرى حول طبيعة يسوع هل هي نفس طبيعة الرب أم طبيعة البشر. ينظر: المجمع المسكوني الأول = نيقيا الأول (٣٢٥)، الأب ميشال أبرص، الأب أنطوان عرب: ١٤٣.
(١٤) مجمع إفسس الثالث انعقد في مدينة إفسوس بالأناضول في عام ٤٧٥. وقد دعا إليه الإمبراطور ثيودوسيوس الصغير، وترأسه بابا الإسكندرية تيموثاوس الثاني، للرد على بدعة نسطوريوس بطريرك القسطنطينية. وموضوعها هذه المرة ليس الثالوث القدوس في ذاته وانما الوحدة الشخصية بين ابن الله والإنسان يسوع المسيح. التوسع في بسط هذه الحقيقة كان يصير – في حينه - بطريقة مختلفة بين المدرسة الانطاكية التي كانت تشدّد على واقعيّة التجسد وتُميّز، في صراعها مع الآريوسيين وأتباع أبوليناريوس، بين الطبيعتين الإلهية والإنسانية، وبين مدرسة الإسكندرية التي كانت تنطلق من وحدة الطبيعتين في المسيح. ينظر: تاريخ الكنيسة المسيحية القديمة والحديثة، يوحنا لورنس: ٧٩/١.
(١٥) ينظر: تاريخ الفكر المسيحي عند آباء الكنيسة، المطران كيرلس سليم، الأب حنا الفاخوي، الأب جوزيف العبسي: ٥.
(١٦) ينظر المصدر نفسه:٦، وتاريخ الكنيسة عصر الآباء من القرن الأول وحتى السادس، جون ليمر: ١٢٩.

(١٧) الرد على الهراطقة، ايريناوس: ٣/٣.
(١٨) الرسالة إلى فيليبي ٤: ٣.
(١٩) ينظر: قاموس آباء الكنيسة وقديسيها مع بعض شخصيات كنسية" للقمص تادرس يعقوب ملطي: ٣٤، وآباء الكنيسة الرسوليون والمناضلون، للدكتور أسد رستم: ١١.
(٢٠) متى ١٨: ٢، ٣.
(٢١) ينظر: الشهيدان أغناطيوس وليكاريوس، القمص تادرس يعقوب:٢٤/١.
(٢٢) رسالة أغناطيوس إلى أهل مغنيسية ٣: ١.
(٢٣) ينظر: آباء الكنيسة الرسوليون والمناضلون، للدكتور أسد رستم: ٢٧، ورسائل الشهيد أغناطيوس الأنطاكي، جورج حبيب بباوي: ٥.
(٢٤) ينظر: آباء الكنيسة الرسوليون والمناضلون، للدكتور أسد رستم: ٣٢.
(٢٥) ـ ينظر: آباء الكنيسة الرسوليون والمناضلون، للدكتور أسد رستم: ٣٢.
(٢٦) ينظر: تاريخ الفكر المسيحي عند آباء الكنيسة، المطران كيرلس سليم بسترس وزملاؤه: ٩٣.
(٢٧) ينظر: آباء الكنيسة الرسوليون والمناضلون، للدكتور أسد رستم: ٣٥.
(٢٨) الآباء المدافعون: أنطوان فهمي جورج القديس يوستينيوس، مطبعة الأنبا رويس (الأوفت)، القاهرة، ١٩٩٢: ١٩.
(٢٩) كنيسة مدينة الله أنطاكية العظمى، أسد رستم ، ج ١، ص ٦٨ تاريخ الفكر المسيحي، حنا جرجس الخضري ، ٤٤٦/١.
(٣٠) تاريخ الكنيسة، يوسابيوس القيصري: ١٨٠ ـ ١٨١
(٣١) يُعد حوار يوستينيوس مع "تريفو" أو "تريفون" الحاخام الشهير أول وأقدم دفاع مسيحي ضد تهجمات اليهود. وقد دام يومين كاملين بأفسس تقع هذه المناظرة في حوالي مائة واثنين وأربعين فصلا، وقد ضاعت مقدمته وضاع معها أيضاً قسم كبير من الفصل الربع والسبعين يسرد يوستينيوس من الفصل الثاني إلى الثامن أخبار تطور أفكاره ودخوله في المسيحية. ثم يتحدث من الفصل التاسع حتى السابع والأربعين موقف المسيحيين من العهد القديم، ويؤكد أن الناموس جاء محدوداً في الزمان، أما المسيحية فإنها شريعة جميع البشر وهي خالدة إلى الأبد. وتطرق من الفصل الثامن والأربعين حتى المئة وثمانية حول التعبد للمسيح الإله، وفي الفصل المئة وتسع حتى المئة والثاني والأربعون أثبت أن الشعوب التي تؤمن بالمسيح وتحفظ تعاليمه هي شعب الله المختار الحقيقي. ينظر: أباء الكنيسة، أسد رستم، منشورات المكتبة البولسية، بيروت، ١٩٩٠، ص ٦٨

(٣٢) ينظر: آباء الكنيسة وكريستولوجيا السيد المسيح في القرنين الثاني والثالث للميلاد، زركان محمد، بحث منشور في مجلة مقاربات، العدد ٢٣، سنة ٢٠١٦: ٩٥-٩٦.
(٣٣) ينظر: تاريخ الفكر المسيحي، حنا جرجيس الخضري: ٤٤٩/١-٤٥٢.
(٣٤) ينظر: مملكة المسيح على الأرض، الأب خليل أدّه اليسوعي: ٨٥.
(٣٥) (متى ١٦: ١٣-١٩)
(٣٦) (١ كورنثوس ١٠: ٤).
(٣٧) تفسير الكتاب المقدس للقس هنري أيرونسايد: تفسير انجيل متى.
(٣٨) ينظر: مملكة المسيح على الأرض، الأب خليل أدّه اليسوعي: ٧٠.
(٣٩) (يوحنا ٢١: ١٥-١٧)
(٤٠) تفسير الكتاب المقدس، القس بنيامين بنكرتن، تفسير انجيل يوحنا.
(٤١) ينظر: تفسير الكتاب المقدس، القس هنري أيرونسايد، تفسير انجيل يوحنا.
(٤٢) الوثائق المجمعية للمجمع المسكوني الفاتيكاني الثاني، بعنوان دستور عقائدي في الكنيسة: ٥٢/٨
(٤٣) (متى ٢٨: ٢٠)

(٤٤) تفسير الكتاب المقدس، للقس متى هنري: ٥٤٩/٢.
(٤٥) الوثائق المجمعية للمجمع المسكوني الفاتيكاني الثاني، عنوان : دستور عقائدي في الكنيسة، فقرة : ١٨، ص: ٦٩ .
(٤٦) رسالة بطرس الأولى : (٥/١٣) .
(٤٧) ينظر : الكنيسة أو مملكة المسيح، الخليل أده اليسوعي، ص : (١٠٠-١٠٥).
(٤٨) ينظر : الكنيسة أو مملكة المسيح، الخليل أده اليسوعي: ١٠٠، و تقديس الأشخاص عند النصارى وآثاره، موسى بن عقيلي الشيخي: ٢٥٢.
(٤٩) ينظر: معجم الإيمان المسيحي، للأب صبحي حموي اليسوعي: ٣٢٨، واللاهوت المسيحي والانسان المعاصر، سيم بسترس: ٢٥٢/٢-٢٥٣.
(٥٠) ينظر: الوثائق المجمعية للمجمع المسكوني الفاتيكاني الثاني، تحت عنوان: دستور عقائدي في الكنيسة، فقرة ٢٥، ص٨٢.
(٥١) أي بدعة غير مستقيمة الرأي، لا تتوافق مع صيغة الإيمان. ينظر: معجم الإيمان المسيحي: ٥٢٥.
(٥٢) ينظر: تقديس الأشخاص عند النصارى وآثاره، موسى بن عقيلي الشيخي: ٢٥٥.
(٥٣) الإيمان الكاثوليكي، الأب جرفيه دوميج اليسوعي: ٢٥٤.
(٥٤) ينظر: الكنيسة أو مملكة المسيح، الخليل أده اليسوعي: ١٥٢، وتاريخ الفكر المسيحي عند آباء الكنيسة، المطران كيرلس سليم بسترس وزملاؤه: ١٣٨، تقديس الأشخاص عند النصارى وآثاره، موسى بن عقيلي الشيخي: ٢٥٧.
(٥٥) هي صكوك يصدرها البابا ويختم عليه بختمه ويُعطيها للمذنب مقابل دراهم معلومة، فما أن ترن الدراهم في صندوق بائع الصكوك، إلّا وقد غُفِرَ للمذنب، وربما تعين مقعده من الجنة، ثم ليفعل بعد ذلك ما يشاء، فليس عليه مثقال ذرة من الحرج بعدما نال تلك النعمة. ينظر: مختصر تاريخ الكنيسة، أندروملر: ٣٠١.
(٥٦) (متى ١٦: ١٨)
(٥٧) (يوحنا ٢٠: ٢١-٢٣).
(٥٨) ينظر: مختصر تاريخ الكنيسة، أندروملر: ٣٠٢، وقصة الحضارة، ويل ديورانت: ١٧/١٦، وتاريخ الكنيسة، القس د. جون لوريمر: ٣٨/٤.
(٥٩) ينظر: مختصر تاريخ الكنيسة، أندروملر: ٢٥٩.
(٦٠) ينظر: تاريخ الكنيسة، محمد أبو زهرة: ١٥٧، و تقديس الأشخاص عند النصارى وآثاره، موسى بن عقيلي الشيخي: ٢٦٣.

المصادر والمراجع

- الكتاب المقدس.

١. آباء الكنيسة الرسوليون والمناضلون، للدكتور أسد رستم، منتدى سور الأزبكية، منشورات النور، ١٩٩٨م.

٢. آباء الكنيسة وكريستولوجيا السيد المسيح في القرنين الثاني والثالث للميلاد، زركان محمد، بحث منشور في مجلة مقاربات، العدد ٢٣، سنة ٢٠١٦.

٣. الآباء المدافعون: أنطوان فهمي جورج القديس يوستينيوس، مطبعة الأنبا رويس (الأوفت)، القاهرة، ١٩٩٢م.

٤. الإيمان الكاثوليكي، الأب جرفيه دوميج اليسوعي، المترجم : صبحي حموي، دار علاء الدين للنشر والطباعة والتوزيع، دمشق، **الطبعة** : الأولى، سنة النشر : ١٩٩٩م.
٥. تاريخ الفكر المسيحي عند آباء الكنيسة، المطران كيرلس سليم بسترس وزملاؤه، مكتبة الكتب المسيحية، ٢٠١٥م.
٦. تاريخ الفكر المسيحي، حنا جرجس الخضري، دار الثقافة، ٢٠١٦م.
٧. تاريخ الكنيسة المسيحية القديمة والحديثة، يوحنا لورنس، المطبعة الأمريكانية في بيروت، ١٩٧٥م.
٨. تاريخ الكنيسة عصر الآباء من القرن الأول وحتى السادس: جون ليمر، دار الثقافة ٢٠١٩م.
٩. تاريخ الكنيسة، القس د. جون لوريمر، مكتبة الكتب المسيحية، ٢٠٠٣م.
١٠. تاريخ الكنيسة، يوسابيوس القيصري، ترجمة القس مرقس داود، مكتبة أوتار السماء، ١٩٧٩م.
١١. تفسير الكتاب المقدس للقس هنري أيرونساید
١٢. تفسير الكتاب المقدس، القس بنيامين بنكرتن.
١٣. تفسير الكتاب المقدس، للقس متى هنري، مطبوعات ايجلز، ٢٠١٧م.
١٤. تقديس الأشخاص عند النصارى وآثاره، موسى بن عقيلي الشيخي، رسالة ماجستير في كلية الدعوة وأصول الدين- جامعة أم القرى، ١٤٢١هـ.
١٥. الرد على الهراطقة، ايريناو
١٦. الرسالة إلى فيليبي
١٧. رسائل الشهيد أغناطيوس الأنطاكي، جورج حبيب بباوي، ١٩٧٦م.
١٨. الشهيدان أغناطيوس وبوليكاربوس، القمص تادرس يعقوب، مشروع الكنوز القبطية.
١٩. قاموس آباء الكنيسة وقديسيها مع بعض شخصيات كنسية" للقمص تادرس يعقوب ملطي
٢٠. قاموس الكتاب المقدس، تأليف نخبة من الأساتذة ذوي الاختصاص ومن اللاهوتيين، هيئة التحرير: الدكتور بطرس عبد الملك، الدكتور جون ألكسندر، الأستاذ ابراهيم مطر، مكتبة المشعل الانجيلية في بيروت بالتعاون مع المجمع المسيحي للشرق الأدنى، المطبعة الانجيلية- بيروت، ١٩٦٤م.
٢١. قصة الحضارة، ويل ديورانت، ترجمة: زكي نجيب محمود، محمد بدران، عبد الحميد يونس، محمد علي أبو درة، فؤاد أندراوس، عبد الرحمن عبد الله الشيخ. الناشر: دار الجيل، بيروت -

لبنان. عام النشر: المجلد ١ - ١٠: (بتكليف المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم - تونس) ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨ م.

٢٢. كنيسة مدينة الله أنطاكية العظمى، أسد رستم، دار منشورات النور في بيروت، عام ١٩٥٨م.

٢٣. اللاهوت المسيحي والانسان المعاصر، سيم بسترس، بيروت، المكتبة البولسية، ١٩٨٤م.

٢٤. المجمع المسكوني الأول = نيقيا الأول: أبرص ميشال، عرب أنطوان، المكتبة البوليسية، ١٩٩٧م.

٢٥. مختصر تاريخ الكنيسة، أندروملر، مكتبة المهتدين، ط٤، ٢٠٠٣م.

٢٦. معجم الإيمان المسيحي، للأب صبحي حموي اليسوعي، نقله إلى العربية: الأب جان كوربون، دار المشرق- بيروت، ط٢، ١٩٩٨م.

٢٧. معجم المصطلحات الكنسية، الراهب القس أثناسيوس المقاري، المكتبة المسيحية، ٢٠١١م.

٢٨. مملكة المسيح على الأرض، الأب خليل أدّه اليسوعي، مكتبة الكتب المسيحية، ٢٠٢٣م.

٢٩. موسوعة آباء الكنيسة، لعادل فرج عبد المسيح، دار الثقافة، ٢٠٠٦م.

٣٠. موسوعة الكتاب المقدس، إعداد وتفسير: مجموعة من كهنة وخدام الكنيسة، كنيسة مار مرقص القبطية الكاثوليكية بمصر.

٣١. الوثائق المجمعية للمجمع المسكوني الفاتيكاني الثاني، بعنوان دستور عقائدي في الكنيسة، ٢٠١٤/٢/١٠م.

Sources and References

• The Holy Bible.

1. The Apostolic Fathers and Martyrs, by Dr. Asad Rustam, Azbakeya Forum, Al-Nour Publications, 1998.

2. The Church Fathers and Christology in the Second and Third Centuries AD, Zarkan Muhammad, research published in Muqarabat magazine, issue 23, 2016.

3. The Defending Fathers: Antoine Fahmi George, Saint Justin, Anba Rois Press (Al-Oft), Cairo, 1992.

4. Catholic Faith, Father Gervey Domige, Jesuit, translated by Subhi Hamwi, Alaa Al-Din Publishing, Printing and Distribution House, Damascus, First edition, year of publication: 1999.

5. History of Christian Thought Among the Church Fathers, Bishop Cyril Salim Bustros and colleagues, Christian Books Library, 2015.
6. History of Christian Thought, Hanna Jarjis Al-Khadri, Dar Al-Thaqafa, 2016.
7. History of the Ancient and Modern Christian Church, John Lawrence, American Press in Beirut, 1975.
8. History of the Church in the Age of the Fathers from the First to the Sixth Century: John Lemer, Dar al-Thaqafa, 2019.
9. History of the Church, Rev. Dr. John Lemer, Christian Books Library, 2003.
10. History of the Church, Eusebius of Caesarea, translated by Rev. Mark Daoud, Otar al-Sama Library, 1979.
11. Interpretation of the Bible by Rev. Henry Ironside
12. Interpretation of the Bible, Rev. Benjamin Penckert.
13. Interpretation of the Bible, Rev. Matthew Henry, Eagles Publications, 2017.
14. The Sanctification of Persons Among Christians and Its Effects, Musa bin Aqili al-Sheikhi, Master's thesis, College of Da'wah and Fundamentals of Religion, Umm al-Qura University, 1421 AH.
15. Response to Heretics, Irenaeus
16. Letter to Philip
17. Letters of Martyr Ignatius of Antioch, George Habib Bbaoui, 1976.
18. The Martyrs Ignatius and Polycarp, Father Tadros Yaqoub, Coptic Treasures Project.
19. Dictionary of Church Fathers and Saints with Some Church Figures, by Father Tadros Yaqoub Malaty
20. Dictionary of the Holy Bible, authored by a select group of professors and theologians, editorial board: Dr. Peter Abdel Malek, Dr. John Alexander, Professor Ibrahim Matar, Al-Mashal Evangelical Library in Beirut in collaboration with the Christian Community of the Near East, Evangelical Press, Beirut, 1964.
21. The Story of Civilization, Will Durant, translated by Zaki Naguib Mahmoud, Muhammad Badran, Abdul Hamid Younis, Muhammad Ali Abu Durra, Fouad Andraos, and Abdul Rahman Abdullah Al-Sheikh. Publisher: Dar Al-Jil, Beirut, Lebanon. Year of publication:

Volumes 1-10: (Commissioned by the Arab League Educational, Cultural and Scientific Organization - Tunis) 1408 AH - 1988 AD.
22. The Church of the City of God, Great Antioch, Asad Rustam, Dar al-Nour Publications, Beirut, 1958 AD.
23. Christian Theology and Contemporary Man, Sim Bustros, Beirut, Al-Boulous Library, 1984.
24. The First Ecumenical Council = Nicaea I: Abras Michel, Arab Antoine, Al-Boulous Library, 1997.
25. A Brief History of the Church, Andromel, Al-Mahdoun Library, 4th edition, 2003.
26. Dictionary of Christian Faith, by Father Subhi Hamwi, SJ, translated into Arabic by Father Jean Corbon, Dar al-Mashriq, Beirut, 2nd edition, 1998.
27. Dictionary of Ecclesiastical Terms, by Father Athanasius al-Maqari, Christian Library, 2011.
28. The Kingdom of Christ on Earth, Father Khalil Adah, Jesuit, Christian Book Library, 2023.
29. Encyclopedia of Church Fathers, by Adel Faraj Abdel Masih, Dar Al-Thaqafa, 2006.
30. Encyclopedia of the Holy Bible, prepared and interpreted by a group of priests and church servants, Coptic Catholic Church of St. Mark in Egypt.
31. The documents of the Second Vatican Ecumenical Council, entitled Dogmatic Constitution of the Church, 10/2/2014.